توطئة

المبالغة لغة: المبالغة في اللّغة العربية: الاجتهاد في الشيء إلى حدّ الاستقصاء والوصول به إلى غايته، وتأتي بمعنى المغالاة، وهي الزيادة بالشيء عن حدّه الذي هو له في الحقيقة، يقال لغة: بالغَ في الأمر مُبالغةً وبلاغاً، إذا اجتهد فيه واستقصى، وإذا غالى فيه أيضاً.

والمبالغة اصطلاحاً هنا: أن يدّعي المتكلّم لوصفٍ ما أنَّه بلغ في الشدّة أو الضعف حدّاً مستبعداً أو مستحيلاً.

وفي الاصطلاح الصرفي تبنى صيغ المبالغة من الفعل الثلاثي المتصرف المتعدي، باستثناء صيغة فعّال" فإنها تصاغ من اللازم والمتعدي. وهي خمسة أوزان قياسية، نذكرها على النحو الآتي:

1 ـ فـعَّـال: نحو: علّام، جبّار و خلّاق، كقوله تعالى:(ولا تُطع كلَّ حلّاف مَهين ،همّاز مشّاءٍ بنميم منّاعٍ للخيْر مُعتدٍ أثيم) القلم / 10ـ12

وهذا البناء في اللغة العربية يقتضي المزاولة والتجديد، لأن فعَّال في المبالغة منقول من فعَّال في الصناعة.

2 ـ مِـفْـعَـال: نحو: مقدام مغوار، ومنه قوله تعالى: ((وأرسلنا السَّماءَ عَليهِم مِّدرَارًا)) الأنعام :6 .

ومنه قولنا: مقدام و مهذارٌ ومضحاك(إذا كان مديما للهذر والضحك)؛ وتطلق صيغة مفعال على من اعتاد الفعل حتى صار له كالآلة، لأن الأصل في (مفعال) أن يكون للآلة كالمفتاح الذي هو آلة الفتح ، و المنشار الذي هو آلة للنشر.

ملحوظة: **لا يجوز جمع هذه الصيغة جمع مذكر سالم ولا تقبل التأنيث، فلا يقال: مفتاحة ولا مهذارة، وفي الجمع نقول: مهاذيرومفاتيح الخ...**

3 ـ فَـعُـول: نحو: عجول و صَبور وغفور؛ ومنه قوله تعالى: ((وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهولاً)) الأحزاب :72 .

وهذا البناء -عند العرب- منقول من أسماء الذوات، لأن اسم الشيء الذي يُفْعل به يكون على وزن (فَعُول) في الغالب، نحو: وقُود ووَضوء؛ لأن الوَقود ما توقد به النار كما أن الوضوء (بفتح الواو) الماء الذي يُتَوضَّأُ به. ومنه استُعير البناء للمبالغة، وحينما نقول رجل صَبور كأنه مادة تستنفد في الصبر مثله مثل الوَقود الذي يستهلك في الاتقاد حتى يفنى.(لا يجمع جمع مذكر سالم ولا يؤنث مراعاة للأصل).

4 ـ فَعِيل: نحو: نصير وشهيد وعليم؛ ومنه قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا)) النساء :58 .

هذا البناء منقول من صيغة (فعيل) التي هي في الأصل موضوعة للصفة المشبهة، يدل على معاناة الأمر وتكراره. حتى صير كالخلقة في صاحبه.

5 ـ فَعِل : ((بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58)) الزخرف/خصِمون: جمع مفرده: خصِم: شديد الخصومة.

((بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25))القمر/ أشِرٌ: المرح . والأشر: البَطر. أشر الرجل، بالكسر، يأشر أشرا فهو أشر وأشر وأشران: مرح. الأشر: البطر. وقيل: أشد البطر.(التكبر على النعمة). ومنه قولنا: لَبِق وشَرِه ونَهِم.

وهناك أوزان أخرى سماعية غير قياسية، منها:

فِعِّيل و مِفْعِيل و فُعَلة وفاعول وفُعّال وفُعُّول، وفَيعول وفُعّالة، نحو: سِكّير و خِرّيج وصِدِّيق، ومِسكين وهُمَزة ولُمزة وتُكلة، وفاروق وجاسوس وكُبّار وسُبّوح وقُدّوس وقُيّوم وعلّامة وفهّامة.

ـ اسم التفضيل (أفعل التفضيل)

هو اسم مشتق على وزن "أفْعَل مصوغ للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

وقياسه أن يأتي على وزن: (أفْعَل) للمذكر نحو: أكبر و أحسن و أجمل و أعظم

وفُعْلى للمؤنث، نحو: صغرى. وخرج عن ذلك ثلاثة ألفاظ حذفت فيها الهمزة وهي: خيْر وشرُّ وحَبُّ ويجوز إثباتها، نحو (أحبّ).

شروط صياغته

يصاغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي، فلا يبنى من غير الثلاثي، كدحرج و طمأن.

ـ أن يكون الفعل متصرفا، فلا يصاغ من الجامد، نحو: نعم وبئس وعسى.

ـ أن يكون معنى الفعل قابلا للمفاضلة، فلا يصاغ من الأفعال: مات وفني وكل الأفعال الدالة على العيوب والألوان الظاهرة خلافا للباطنة، نحو: أبْله وأرْعن وأحْمق.

ـ أن يكون الفعل تاما، فخرجت الأفعال الناقصة لأنها لا تدل على الحدث كان واخواتها.

ـ ألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن أفعل الذي مؤنثه فعلاء، دالة على لون أو عيب، نحو: أبيض وأعرج وأعمى.

ـ ألا يكون الفعل مبنيا للمجهول، لأنه هناك أفعال وردت بصيغة المجهول لا تصلح للمفاضلة، نحو: جُنّ و زُكِم.

أقسام اسم التفضيل: لاسم التفضيل باعتبار لفظه ثلاث حالات:

ـ أن يكون مُجردا من (أل) والإضافة، وشرطه الإفراد والتذكير، وجر المفضل عليه بمن، نحو:

الصبر أفضل من الجزع، (أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا و أَعَزُّ نَفرًا) الكهف/34.أي : و أعزُّ منك ،وقد تكون (من) مُقدَّرة نحو قوله تعالى:(والآخِرة خَيْرٌ و أبْقَى)الأعلى/17.أي : خيْرُ من الدنيا.

ـ أن يكون اسم التفضيل مقرونا ب(أل) فيجب مطابقته لموصوفه في الجنس والعدد، وألا يُؤتى معه بمن، نحو: البيت الأقصى مؤنثه: قُصوى والحياة الدنيا، مذكره أدْنى والدرجة العليا والدرك والأسفل. أنتم الأكرمون. وهما الأفضلان.

ـ أن يكون مضافا، إلى نكرة أو إلى معرفة، ويجب فيه التزام الإفراد والتذكير و ألا يُؤتى بمن الجارة للمفضل عليه، وتجب المطابقة في الجنس والعدد نحو، المؤمنة أفضل النساء، و هذان أعظم رجلين، و إذا أضيف إلى معرفة جازت المطابقة وعدمها، نحو: الأنبياء أفضل الناس أو الأنبياء أفاضلهم. و قد اجتمع الشرطان في الحديث الشريف(

ألا أخبركم بأحبّكم إليَّ و أقربكم منّي مجالس يوم القيامة أحاسنُكم أخلاقا الموطَّئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون . ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم منّي مجالس يوم القيامة أساوئكم أخلاقا الثرثارون المتفيقهون.) حيث أفرد: أحبكم وأبْغضكم وأبْعدكم وجمع أحاسِنكم وأَساِوئكم.

ملحوظة: يمكن صياغة التفضيل من الأفعال التي لم تتحقق فيها الشروط السابقة ، بأن نأتي بصيغة مستوفية لها ونجعل المصدر غير المستوفي تمييزا لاسم التفضيل ، نحو: الثلج أشد بياضا من القطن ، و فلان أشدّ استعمالا للحيل.

اسما الزمان والمكان والآلة:

هما اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانه.

ويصاغان من الفعل الثلاثي على وزن: **مَفْعَل**، بفتح الميم والعين وسكون ما بينهما، إذا كان الفعل معتل اللام نحو: مسعى ومرمى ومرعى.

إذا كان الفعل في المضارع مفتوح العين، نحو: ذهَب يذهَب مذهَب، وجمَع يجمَع مَجْمَع وشرب يشرَب مشرَب.

إذا كان الفعل المضارع مضموم العين، نحو: طلَع يطلُع مطلَع وكتب يكتُب مكتَب.

يضاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن: مفْعِل إذا كان الفعل أحرفه صحيحة مكسور العين في المضارع نحو: جلس يجْلِس: مجْلِس ورجع يرجِع مرجِع وقصد يقصِد مَقصِد.

أو كان مثالا مطلقا في غير معتل اللام، نحو: موعِد وموقِع موقِف.

ويصاغ من غير الثلاثي على زنة اسم مفعوله، نحو: مجتمع منتدى مستشفى مستقَر مستعان، وبذلك يشترك اسما المكان والزمان اسم المفعول والمصدر الميمي في هذه الصياغة من غير الثلاثي والتمييز بينهما يكون بالقرائن، فإن لم توجد قرينة فهو صالح للزمان والمكان والمصدر.

وبالتالي يمكننا القول: أدخل يدخل مُدخَل وأقام يقيم مُقَام انقطع ينقطع مُنقطَع.

وقد سُمعت ألفاظ بالكسر وقياسها الفتح، كمسجِد لمكان العبادة ومطلِع ومشرِق ومغْرِب ومفرِق ومسقِط ومنسِك.

وقد يصاغ اسم المكان من من الاسم الجامد على وزن، مفْعَلَة، للدلالة على كثرة الشيء في المكان، نحو: مأسدة: مكان كثير الأسود.

وهناك ألفاظ أخذت من الفعل الثلاثي لكنها جاءت على زنة: مفعلة، نحو: مدرسة ومطبعة ومزرعة.

اسم الآلة: اسم مصوغ من مصدر ثلاثي لما وقع الفعل بواسطته.

وله ثلاثة أوزان: مِفْعال ومِفْعل ومِفْعلة، نحو: مفتاح ومنشار وميزان ومعيار ومكيال ومبرد ومشرط ومبضع ومصعد ومنشفة ومسطرة مسطبة ومكنسة ومصفاة.

فعّالة: غسّالة، سيّارة، طيّارة، الخ

فِعال: حزام، رِباط، سِوار.

فَاعلة: حاسبة، ساقية، رافعة.

فاعول: ناقور، ساطور.

وهناك أسماء آلة خرجت عن القياس، نحو:

فاعولة: طاحونة، نافورة.

فَعّال: كبّاس، برّاد.

مُفعِّل: مولِّد، منبِّه.

فاعل: هاتف.

وهناك أسماء آلة جامدة ليس لها أفعال، نحو: سكين، قدوم، فأس، قلم، دِرع، رُمح.

جامعة بجاية * قسم اللغة العربية وآدابها *
الأستاذ: سمير أبوعبدالله
محاضرات في علم الصرف العربي